

أضواء البيان

@ 46 ، وقال : { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عِلْمَ غَيْبِهِ أَهْدَاً إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ } ، وقال : { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } . إلى غير ذلك من الآيات . .

والمراد بالخير في هذه الآية الكريمة قيل : المال ، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى المال في القرآن كقوله تعالى : { وَإِنَّ زَنْهًا لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } ، وقوله : { إِنْ تَرَكَ خَيْرًا } ، وقوله : { قُلْ مَا أَ نَفَقْتُ مِّنْ خَيْرٍ } . إلى غير ذلك من الآيات . .

وقيل : المراد بالخير فيها العمل الصالح كما قاله مجاهد وغيره ، والصحيح الأول لأنه صلى الله عليه وسلم مستكثر جداً من الخير الذي هو العمل الصالح ، لأن عمله صلى الله عليه وسلم كان ديمة ، وفي رواية كان إذا عمل عملاً أثبتته . .

قوله تعالى : { وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } . . ذكر في هذه الآية الكريمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها ، أي : ليألفها ويطمئن بها ، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك ، وهو قوله : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } . .

قوله تعالى : { فَلَمَّ آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .

في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء ، والقرآن يشهد لأحدهما . . الأول : أن حواء كانت لا يعيش لها ولد ، فحملت . فجاءها الشيطان ، فقال لها سمي هذا الولد عبد الحارث فإنه يعيش ، والحارث من أسماء الشيطان ، فسمته عبد الحارث فقال تعالى : { فَلَمَّ آتَاهُمَا صَالِحًا } أي ولداً إنساناً ذكراً جعل له شركاء بتسميته عبد الحارث ، وقد جاء بنحو هذا حديث مرفوع وهو معلول كما أوضحه ابن كثير في تفسيره . .

الوجه الثاني : أن معنى الآية أنه لما أتى آدم وحواء صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما ، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء ، لأنهما أصل لذريتهما كما قال : { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } أي بتصويرنا لأبيكم آدم لأنه أصلهم بدليل قوله بعده : { ثُمَّ قُلْنَا لِلْإِنسَانِ اسْجُدْ } ، ويدل لهذا الوجه الأخير أنه تعالى قال بعده : { فَتَعَالَى اللَّهُ } .

